معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس (القواعد الأربعة)

شرح الشيخ (هادي حماد) حفظه الله

الدرس رقم (3)

المستوى الثاني

التاريخ: الثلاثاء: 27/شوال/1440

الدرس الثالث من شرح القواعد الأربعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على نبيهِ مُحمَّد وآلهِ وصحبهِ أجمعين. أمَّا بعد :

قالَ - رحمه الله -: **(القاعدة الأولى: أنْ تعلمَ أنَّ الكفَّارَ الَّذِين قاتَلَهُم رسولُ اللَّهِ ﷺ مُقِرُّونَ أن الله تعالى هو الخالقُ المُدَبِّروأنَّ ذلكَ لم يُدْخِلهم في الإسلام)**.

أي أَنَّ الكُفَّار الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ وحاربَهم وأظهرَ لهم أنَّهم على ضَلال وعلى شِرك وعلى كُفر، وأنهم مُضَادُّون مخالفون للتوحيد، هم مقرُّونَ بتوحيدِ الربوبيَّة؛ وتوحيد الربوبيَّة هو:

إفراد الله بأفعال الربوبيَّة كالخلق، والرزق، والتدبير

فهؤلاءِ المُشركونَ ينسبونَ كلَّ ذلكَ لله، لا يُشركونَ في الربوبيَّة.

قال العلماءُ - رحمهم الله - ليسَ هنا أحدٌ أشركَ في الربوبية إلا شَواذ من الخلق؛ فالمشركونَ مُقرُّونَ بأن اللهَ هو الخالق الرازق، لا خالقَ إلَّا هو سبحانه؛ ولكن كان شركهم في العِبادة اتَّخذوا أصنامًا أو أولياء أو قبوراً أو نحوَ ذلك شُفعاء فعبدوها مع الله.

قال - رحمهُ الله – "**والدليلُ قولهُ تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَوَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}**".

أي اتَّقوا الله واعبدوهُ وحده إن كنتم أقررتم بوحدانيتهِ في الربوبيَّة فأفردوهُ ووحدوهُ بالعبادة وإلا فأنتم مُتناقضون؛ لذلكَ كان توحيد الربوبيَّة من أدلةِ وجوب توحيد الألوهية كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ فدَلَّ بخلقهم على وجوبِ إفرادهِ سبحانه وتعالى بالعبادة، كان ذلك أولَ أمرٍ في سورة البقرة.

فهؤلاءِ المشركون هُم مُقرُّون بإفراد الله عز وجل بالخلق، وأن لا خالق إلا هو، ولا رازق إلا هو وأنَّه مالك السَّماوات مالك الأرض، وأن لا مالك للسَّماواتِ والأرض إلا هو؛ لذلك هذه القاعدة كما قال العلماءُ في بَيانها والكلام عنها قالوا ليس التَّوحيد هو الإقرارَ بتوحيد الربوبيَّة كما يقول

ذلك علماء الكلام والنُّظَّار في عقائدهم وأن الشرك فيقولون أن تعتقد أن أحدًا يخلق مع الله أو يرزق مع الله.

نقولُ هذا الكلام ما قاله أبو جهل وأبو لهب؛ هذا كلام كبير؛ وأبو جهل وأبو لهب ما قالوا إنَّ أحدًا يخلقُ مع الله ويرزقُ مع الله؛ بل هم مُقِرُّونَ أنَّ الله هو الخالق الرازق المحيي المميت؛ وكان ضلالهم وكان شِركهم من بابٍ آخر؛ ليسَ من بابِ اعتقاد وجود خالِقَيْن أو من باب اعتقاد وجود شريكٍ مع الله في الربوبية؛ بل كان شِركِهم في عبادةِ غيرِ الله سبحانه وتعالى.

اذن هذه القاعدة مُهمَّة؛ مُهمَّةٌ جدًا إذ كثيرٌ من النَّاسِ اليومَ يَظنُّونَ أن الإنسان بِمُجرَّد اعتقادهِ أنَّ الله هو الخالق لا خالق إلا هو لا ربَّ إلا هو سبحانه وتعالى هم قد دخلوا في الإسلام وآمنوا الإيمانَ الواجب، وإن فعلوا ما فعلوا من الشِّركِ عندهم هم مقرون بوجود الله، بل إنَّ بعض الضَّالين وبعض الجاهلين يظنُّونَ أنَّ بمُجرد أنَّ الإنسانَ آمن بوجودِ اللَّه بوجود الخالق وأنه واحد؛ فهذا لا يجوز تكفيره بأي حال ولو اعْتقدَ من ما اعْتقدَ من طرقٍ تُقَرِّبُه إلى هذا الخالق من أديان أخرى وشرائع أخرى ليست دين الإسلام؛ بل كانَ على دين آخر؛ أو كان ينسبُ نفسه للإسلام لكنه يعبد القبور فيقولونَ هذا آمَنَ بوجود الله ولم يقل إنَّ مع الله إلهاً آخر في الخلق والرزق والتدبير؛ لا يجوزُ أن يُقال هذا كافر ولا يجوز أن يُقال هذا مُشرك؛ هذه من شُبهات اليوم لذلك هذه القاعدة مهمة جدًا أن نعلمَ أنَّ الكفار الذينَ قاتَلَهُم النَّبي ﷺ هم مقرُّونَ بتوحيدِ الربوبيَّة هم يؤمنونَ بوجود خالق لهذا الكون وأنه واحد؛ يُؤمنونَ باللهِ عز وجل مقرُّون بتوحيد الربوبيَّة كما قال - رحمه الله – نعم مقرُّون بأن الله تعالى هو الخالق المُدبِّر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

هم مُقِرُّونَ بأنَّ اللَّهَ هو الخالق المدبر، آمَنُوا بهذا التوحيد بالربوبيَّة.

هل آمنوا بالله عزَّ وجل حقيقةً؟

هل آمنوا بدين الاسلام؟

هل انقادوا له بالتَّوحيد واستسلموا للهِ عزَّ وجل بالطاعة، تبرأوا من الشرك وأهله؟

الجواب: لا؛ هذا لم يحصل عندهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّهِ رب العالمين وصلَّى الله وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين

امَّا بعد :

قال رحمه الله : (**القاعدة الثانية أنهم يقولون : ما دَعوناهم وتوجهنا اليهم إلا لطلب القُرْبَة والشَّفاعة**)

بعد أن بيَّنَ المُؤلف - رحمه الله - بالدليل الواضح من كتاب الله عز وجل إقرار هؤلاء المشركين بوحدانية الله عزَّ وجل في ربوبيتهِ وأنَّه واحدٌ سبحانه وتعالى في أفعاله فلا خالقَ معه ولا رازقَ معه ولا يشاركهُ في مُلكِ السماوات والأرض أحد من الجن والإنس وسائر المخلوقات؛ فهؤلاء المشركون بدليلِ الكتاب مُقرُّون بوحدانية الله عز وجل في ربوبيتهِ وأنه لا خالقَ معه سبحانه وتعالى.

فبعد أن بيَّنَ ذلك - رحمهُ الله تعالى - ذكر شُبهتَهم وقولهَم وذكرَ تعليلهم عبادة غير الله سبحانه وتعالى فقال - رحمهُ الله - : أنّهم يقولونَ أنَّهم لم يَدعوا هؤلاءِ المعبودينَ من دون الله ما يُسمّونه بأولياء ونحو ذلك من الأسماء التي زُخرِفَت وحُسِّنَت عند كثيرٍ من النَّاس؛ فزعمَ هؤلاء أنَّهم لَمْ يدعوهم دُعاء عِبادة ولم يتوجَّهوا إليهم بقلوبهم مُتوكِّلين خائِفين راجين مُحبِّين خَاشعين إلا لِطلب القُربة والشفاعة.

عندَ مَنْ؟

عندَ الخالقِ الواحد الَّذي يُقرُّونَ بهِ كما تقدَّم في القاعدة الأولى؛ وهم يَتقرَّبون بالعبادةِ إلى بعض المخلوقاتِ لِيقرِّبوهم منَ اللَّه وليشفعوا لهُم عند الله عزَّ وجل.

وذبحُهُم للأولياء عند قبورهِم وطوافُهم بها ونذرهُم لهم، وخوفهم ومحبَّتهم ورجاؤهم والتعبُّدِ إنما هو طمعٌ في قُربةٍ إلى الله وشفاعةٍ لديه؛ فتركوا العزيزَ الغنيَّ المُتعالِ وتوجَّهوا إلى مخلوقٍ فقيرٍ محتاجٍ إلى اللَّهِ عزَّ وجل في كل أوقاتهِ وأحيانهِ

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

قالَ سُبحانهُ وتعالى :﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

قالَ- رحمهُ الله- **فدليلُ القُربةِ قولهُ تعالى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}**

مَن يَقرأ هذه الآية في سُورة الزُّمرَ يجدُ في بدايتها قولهُ تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.

تذَّكرتُم معنى الحنيفيَّة؟

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ أنْ تعبدَ الله مُخلصًا له الدِّين

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِص؛ فهذا هو المطلوب من العِباد التَّوحيد الصَّافي الخالي من الشِّرك.

قالَ العلماءُ - رحمهم الله - : لمَّا ذَكرَ الله جلَّ وَعَلا إخلاص العِبادة لهُ وحدهُ يعني في هذه الآية : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قالَ العلماءُ : لمَّا ذكرَ جلَّ وعلا إخلاصَ العبادة له وحده بيَّن شُبهة الكفَّار التي احتجُّوا بها للإشراكِ به تعالى في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

والزُّلْفى: القَرابة؛ أي لِيقرِّبونا إليه قرابةً تنفعنا بشفاعتِهم.

قال العلماءُ - رحمهم الله - : هذا النَّوع من ادِّعاءِ الشُّفعاءِ واتِّخاذِ المعبودات من دون الله وسائط " أَصلٌ من أُصولِ كُفر الكفَّار" .

هذا الأصلُ الذي سُمِّيَ بمحبَّة الصَّالحين، وسُمِّيَ بطلبِ الشَّفاعة، وسُمِّيَ بالوسيلة، واحْتجُّوا عليه بكسرِهم بضعفهم وكثرة ذنوبِهم ونحوَ ذلكَ من الحُجج؛ ليتوَجّهوا إلى غير الله لطلبِ شفاعة أَو طلب قُرْبة ليرضى عنهم الله أنهم احتاجوا وسائط؛ زعموا أنهم لا يستطيعون بأنفسِهم الطَّلبَ من الله عزَّ وجل لكثرةِ ذنوبهم ونحو ذلك فاتَّجهوا إلى غير الله، سَمَّوا هذه الأمور سمَّوا هذا الشرك هذا الأصل من أصول الكفر سمّوه بالوسيلةِ ومحبة الصالحين، وطلب الشفاعة ونحو ذلك؛ وهو أَصلٌ من أُصولِ الكفر،أصلٌ من اصول الكفر؛ ويتوجَّهون بالعبادة بالذَّبح بالنَّذر بالمحبة بالخوف والرَّجاء والطواف والاعتكاف وغير ذلك يتجهونَ بالعبادةِ إلى غير الله؛ يريدونَ من ذلك المخلوق أن يُقربّهم إلى الله بشفاعةٍ منه.

وبيَّنَ الله عزَّ وجل في هذه الآية أنَّ هؤلاء بلغوا من الكَذِب والافتراء وحصلَ فيهم من المُبالغة في الكُفرِ شيءٌ كبير؛ كَذَبَة بالغوا في الكفر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾

كاذبٌ في دَعْواهُ؛ كاذبٌ في زعمهِ أنَّ هذا ينفع؛ أنَّ هذا مشروع ؛ أنَ هذه شفاعةٌ شرعيَّةٌ؛ أن هذا من محبَّة الصالحين، أنَّ هذا يرضاهُ الله عزَّ وجل.

كَفَّار بَلَغَ بالكفرِ مبلغًا كبيرًا؛ إذ عَبَدَ غير الله سبحانه وتعالى فقالَ سبحانهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

قالَ - رحمهُ الله - : (**ودليلُ الشَّفاعةِ قوله تعالى :{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ }.)**

بعدَ أن ذَكَرَ - رحمهُ الله دليلَ القُربة ذكر دليلَ الشَّفاعة؛ فهؤلاءِ المشركون يعبدون غير الله؛ ويقولون نحنُ نعلمُ أنَّ هذا الوليّ عبدٌ مخلوقٌ من عباد الله عزَّ وجل؛ ولكن هو رجلٌ صالح رجلٌ تقي، هذا على زعمهم مع أن بعضهم كانَ تقيًّا وبعضهم في الأصلِ كانَ فاجراً ولكنَّه صار من كِبار أوليائِهم حتَّى وصلَ الأمر ببعضهم أن يعبدوا قبراً فيه حمار؛ ذلكَ من القصص التِّي ذكرها بعض مشايخ أهل السنَّة والجماعة، فيقولونَ هو رجلٌ صالح نريدُ أن يشفعَ لنا في حاجاتنا.

كذلكَ ممَّا ورد عن بعضهم أنهم يتَّجهون إلى قبر معبودهم بقولهم: أيَا عِباد الله الصَّالحين، جئناكم خاشعين فلا تَردُّونا خائبينَ؛ فاقضوا حوائجنا واشفعوا لنا عند الله، ها نحنُ جئناكم بالخشوعِ والتوَّسل أقبلنا عليكم بقلوبنا،أحضرنا معنا البقر لنذبَحها لكم عندَ قبركِم و سفكنا على قبركم نذرنا باسمكم!

اطلبوا من الله أن يحمي الولد في بطن زوجتي، أن يُدخلني الجنَّة أن يرزقني كذا وكذا، أن يَرضى عني، أن يَهْدِيَ شخصًا أُحبّه؛ أن يصلحهُ ونحو ذلك...

لا يذهبون في الغالب -العامَّة أحيانًا- لا يذهبونَ إلى هذا المقبور ويقولون يا مقبور يا فلان: أنْزِل المطر؛ لأنهم مُقرُّون أن إنزال المطر بيد الله عزَّ وجل، هم يريدون القُربة والشَّفاعة عندهم.

نعم، بعضهم قد يطلبُ ما لا يستطيعهُ هذا المخلوق، هذا شِرك من المخلوقين.

وعلى كلِّ حال وفي كلِّ حال لا يجوزُ مُناداة المقبورين، ولا يجوزُ التَّوجهُ إليهم بدعاء؛ ولا النَّذرُ لهم ولا الطَّواف بقبورهم أو الذبح لهم.

هم يتقرَّبون لهم بالذَّبح والنَّحر والطَّواف والخوف والرَّجاء والنَّذر والمحبَّة والخشوع والاعتكاف وغير ذلك من العبادات؛ راجينَ شفاعتهم طالبينَ شفاعتهم عند الله، ثُمَّ إذا أَنكرتَ على بعضِهم قالَ لكَ: أنتَ تُنكرُ محبَّة الصَّالحين أنتَ تنكرُ الوسيلة ألم تقرأ قوله تعالى؟

الله أمرنا أن نبتغي الوسيلة.

نعم نحنُ لا ننكرُ محبَّة صالحٍ محبَّةً شرعيَّةً محبَّةً مَشروعةً؛ ولكن نُنكرُ الغلوَّ، وننكر عبادة غير الله مع الله؛ نعم نُحب الصَّالحين ونقرأُ آثارهم ونستفيدُ من مواعظِهم ونحبُّهم في الله ولله؛ ولكن لا نعبدهُم مع الله، لا نطلبُ منهم في حياتهم ما لا يَقدِر عليه إلَّا الله؛ ولا نطلبُ منهم بعد موتهم شيئا بل نحن ندعو لهم.

وأنتَ إذا أردتَ أن تطلبَ من شخص شيئا لا بُدَّ أن يكون حيًّا؛ ولا بُدَّ أن يكونَ موجودا؛ حتى لو لم يكن موجودًا أمامك لكن بالهاتف مثلا؛ تُنادي عليه وأنت في غرفة تظنُّ أنَّه يسمعكَ كما يسمع الله كلّ شيء هذا شِرك، كما يقول بعضهم: يا فلان (مَدَدْ مَدَدْ)! وهم في حاجةٍ إلى غوثٍ ونحو ذلك.

- فلا بُدَّ أنْ يكون حيًا
- ولا بُدَّ أن يكون موجودًا يسمعكَ بأنه أمامك أو على الهاتف؛ أو نحو ذلك
- ولا بُدَّ أن يكونَ هذا الشيء الذي تريدُ أن تطلبهُ منه شيئا يقدِرُ عليه؛ أحْضِر لي كذا من السَّيارة، هل تستطيعُ أن تُساعدني في كتابة كذا في فعلِ كذا في صنع كذا؟

لا تقل لهُ ما لا يقدِر على فعلهِ إلا الله عزَّ وجل هذه ثلاثة شروط مهمَّة:

- **أن يكونَ حيًا.**
- **أن يكونَ موجودًا سامعًا له.**
- **وأن يكونَ هذا الشيء ليس من الأشياء التي لا يَقدِرعلى فعلها إلا الله عزَّوجل؛ أفعال الربوبية؛ أفعال الله سبحانه وتعالى.**

نحن لا ننكرُ ابتغاءَ الوسيلة؛ لكن ما هي الوسيلة؟

الوسيلة هي العبادة المشروعة التي تُقَرّبك من الله؛ ليست الوسيلة واسطة رجل ميت في قبره... تجعلهُ بينك وبين الله؟ تعبدهُ ليقرّبكَ إلى الله؟

حتَّى الرُّسل هم واسطة في إبلاغ الرسالة ولكن ليسوا واسطة في التقرُّب إلى الله بالعبادة؛ هذا فقط لله سبحانه وتعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخالِص﴾.

ثُمَّ قالَ - رحمهُ الله -: (**والشَّفاعةُ شفاعتان:**

شفاعةٌ مَنفيّة وشفاعةٌ مُثبَتة؛

- **فالشفاعة المنفيّة ما كانت تُطْلَب من غير الله فيمَا لا يقدِر عليه إلَّا الله والدليلُ قولهُ تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمونَ}**

- **والشفاعة المُثبتةُ هِيَ التي تُطلَبُ من الله والشافعُ مُكْرَم بالشفاعةِ، والمشفوعُ لهُ من رضِيَ الله قولهُ وعملهُ بعد الإذنِ كما قالَ تعالى : {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ }).**

فالشَّفاعةُ جاءت في كتاب الله منفيَّةً وجاءت مُثبتة؛ إنَّما نُفيت في كتاب الله تلكم الشفاعة التي تضمنت شِركا؛ كالذهاب إلى قبرِ رجلٍ وعبادتهِ لطلب الشفاعة فهذه شفاعة منفيَّة، هذا شركٌ في العبادة.

فهو يطلبُ من غير الله ما هو ممَّا حرّمه الله عزَّ وجل؛ يطلبُ من غير الله ما لا يقدِر عليه إلا الله نعم.

فالشفاعةُ المنفيَّةُ: هي ما تَضَمَّنت شِركا، أو كانت بغيرِ إذن الله؛ كانت تُطْلَب من غير الله فيما لا يَقْدِرُ عليه إلَّا الله شفاعة بغير اذنه.

والشفاعة المُثْبتة: هي التي تكون لأَهلِ التَّوحيد؛ فيوم القيامة تكونُ لأهل التَّوحيدِ بإذنِ الله عزَّ وجل ممَّن رضيَ الله عزَّ وجل له أنْ يشفع؛ فإذا أراد النبي ﷺ أنْ يشفعَ لأهل الموقف يوم القيامة يسجدُ ﷺ، ويدعو الله ويُثني عليهِ حتى يُقال له عليه الصلاة والسلام: ارفع رأسك وقل تُسْمَع واشفع تُشَفّع، فقال النَّبي ﷺ فيما جاء عنه : فَيُحد لي حَدّا؛ حتَّى في الشَّفاعة له حدٌ ﷺ في صفات هؤلاء القوم؛ فلا يَشفع النَّبي ﷺ إلا بعد الإذن؛ ولا يشفع من بعدهُ عليه الصَّلاةُ والسلام من الصدِّيقين والشهداء والملائكة إلا بإذن الله عزَّ وجل لقومٍ من أهلِ التَّوحيد أراد الله

أن يغفر لهم؛ أراد الله عزَّ وجل أن يرفعَ قدرَ هذا الشافع ويغفر لهذا المشفوع له، الشافعُ مُكرَّم بالشفاعة؛ والمشفوع له رضيَ الله عنه وأرادَ أن يغفرَ لهُ أو يرفعَ مكانهُ أو نحو ذلك بشفاعة الشافع.

فلا يُشفَعُ لمشرك أن يخرج من النَّار أو لا يُعذب في النَّار شفاعة مُثبتة أن لا يُعذَّب في النَّار أو يدخل الجنَّة؛ فالشفاعة المُثبتة لأهل التوحيد بإذن الله عزَّ وجل نعم.

فهذه هي القاعدة الأولى فهؤلاء طَمعوا بالشَّفاعة لكن لم يفقهوا معناها؛ طمعوا بالوسيلة ولكن لم يفهموا المُراد؛ طَمعوا بالقُربة ولكن فهموا من ذلك غيرَ المُراد ذهبوا إلى مخلوقين وعِباد من عِبادِ الله؛ تَقرَّبوا إليهم وتوَّجهوا إليهم بالعبادة؛ العبادة البدنيَّة والعبادة القلبيَّة ليُحَصِّلوا شفاعةً منهم والله عزَّ وجل نفى هذه الشفاعة؛ وبيَّن أنَّ فعلهم شِرك وأنَّهم كاذبون مُبالغون في الكفر.

فهذهِ القاعدة فيها بيان شُبهة من شبهاتهم؛ بل أصل من أصول الكفر وتعليلهم لِما يقومون به من عبادة غير الله. واللهُ أعلم.

وصلى الله على نبيه محمد.